تجارب الجامعات العالمية في خدمة المجتمع

✍ **د. نادية عبد العظيم سيد احمد** (★)

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، خلق الإنسان علّمه البيان.. الحمد لله الذي جعل طلب العلم فريضة وجعله عبادة من أجلِّ العبادات وجعل قبول تلك العبادة وحصول الأجر مشروط بالعمل بهذا العلم والانتفاع به.

فعن معاذ رضي الله عنه عن رسول الله قال :(**أعملوا ما شئتم بعد أن تعلموا، فلن يأجركم الله بالعلم حتى تعملوا**)..

والحمد لله الذي أنزل الحديد فيه بأسٌ شديدٌ ومنافعُ للناسِ وعلّم داود عليه السلام الصنعة وحثه على العمل والإتقان...

وأسأل الله التوفيق في تناول هذا الموضوع(الجامعات ودورها في المجتمع) بما يعود بالنفع لجامعاتنا ومجتمعاتنا.. إنه سميع مجيب.

تناولت الورقة الموضوع في أربعة محاور :ـ

مقدمة عن دور الجامعات في خدمة المجتمعات.

عضو هيئة التدريس ودوره في خدمة المجتمع.

خدمة المجتمع في ظل نظم الجودة ومعايير الاعتماد في بعض دول العالم.

نماذج لأنشطة ومؤسسات خدمة المجتمع في بعض الجامعات في العالم.

مقدمة

دور الجامعة في خدمة المجتمع:

لقد أصبح من الأمور المتفق عليها عالمياً وبخاصة في النظم الحديثة للتعليم العالي أنه لا بد أن يكون للجامعة دور مهم في خدمة المجتمع لا يقل أهمية عن دورها في التعليم والتدريس والبحث العلمي.

إن تنمية المجتمع والبيئة بالإضافة للتنشيط الثقافي والفكري العام وخاصة في ظل المستجدات الحديثة والتطور التكنولوجي يعتبر دورا مهماً للجامعة في المجتمع ، وقد تطورت وظيفة الجامعة في المجتمع من النظرة التقليدية التي كانت تعني بالتدريس وتقديم المعرفة إلي منسوبيها وأصبح المفهوم الجديد لوظيفة الجامعة

(★) مديرة مركز الطالبات بالجامعة .

يحدد منها بالآتي:
- التدريس.
- البحث العلمي.
- خدمة المجتمع.

إن هذه الوظائف الثلاث وظائف متكاملة و يكمل بعضها البعض الآخر فالجامعة عندما تكون مؤهلة لتخريج الكوادر ورفد الحياة بالكفاءات المتميزة في مجالات الحياة المختلفة فهي بذلك تخدم المجتمع وتساعد في تطوره ودفع عجله التغيير فيه ، وكذلك فإن مجال البحث العلمي لا يعد ناجحاً إذا لم يوظف تلك البحوث بغرض خدمة المجتمع وحل مشاكله في المجالات المختلفة ،علماً بأن ذلك كله لا يلغي حتمية أن يكون للجامعة دور في المجتمع بخلاف التدريس والتعليم والبحث العلمي ، وأن ترتبط الجامعة بالتغيير الاجتماعي وتطوُّر المجتمع في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية وغيرها.

وتؤكد البحوث والدراسات التي أجريت في هذا المجال أن الجامعات الغربية والأمريكية قد سبقت الجامعات العربية والإسلامية في اتجاهها لتسخير الجامعات لخدمة المجتمع مع اختلاف نوع الخدمة حسب رسالة كل جامعة وقد بدأ العمل في هذا المجال أولاً :ـ

[١] بإنشاء الدراسات الليلية والإضافية لكبار السن والمنخرطين في الأعمال والأشغال ثم تطور الأمر لديها فأنشأت كليات المجتمع ومراكز خدمة المجتمع والتي تهدف برامجها ومقرراتها لخدمة المواطن ومساعدته في حياته اليومية والعملية وخاصة جودة التفكير وجودة التدبير لأعماله ومهنته (١).

وفي الآونة الأخيرة اتجهت الدول العربية والإسلامية بحمد الله ذات الاتجاه وعملت على إنشاء كليات المجتمع وغيرها من المؤسسات التي تعمل في هذا المجال.. ولكن الأمر مازال يحتاج لمزيد من بذل الجهد والتخطيط الواعي المستنير حتى يأتي العمل ثماره.

إن على الأمة العربية وهي تعيد النظر في فلسفة نظمها التعليمة أن تجعل من ضمن توجهاتها صياغة علاقة تضافرية قوية بين التعليم والمنظومة الاجتماعية والاقتصادية وخدمة المجتمع كهدف رئيس ودور رائد للجامعات والتأكيد على أن

(١)بروفسور زكريا بشير إمام مجلة التأصيل ٢٠٠٧م بحث بعنوان أولويات البحث العلمي في الوطن العربي.

الجامعة التي لا تقف على مشاكل المجتمع وتسعى للمشاركة في معالجتها لا تصلح أن تكون جامعة وأنه لا مكان للتعليم المنعزل عن المجتمع ومشكلاته. إن الأمة الإسلامية إذا أرادات أن تستعيد مجدها السابق فعليها الرجوع للإسلام وفهمه فهماً صحيحا وتطبيقه في مجالات الحياة كلها.

فالإسلام الذي جعل طلب العلم فريضة أمر بحسن توظيفه وحسن الانتفاع به وجعله وسيلة لبناء الحضارات وتطور المجتمعات.

دور الأستاذ الجامعي في خدمة المجتمع:

إن المهام الأساسية لعضو هيئة التدريس تتمثل في ثلاث أنشطة رئيسة:

التدريس.

البحث العلمي.

خدمة الجامعة والمجتمع.

وقد يختلف حجم وكفاءة مساهمة عضو هيئة التدريس من نشاط إلى آخر ومن خلال المشاركة في هذه الأنشطة تضح مدى فاعلية عضو هيئة التدريس وإسهامه وفهمه لأهمية تكامل دوره في خدمة الطالب والجامعة والمجتمع... وبرغم أن الجامعات في العالم كله تتفق على أهمية التكامل بين الوظائف الثلاث لعضو هيئة التدريس وتدعو له، ولكن الحقيقة الماثلة أمام الجميع أن مهمة التدريس والفعاليات المتصلة بها مازالت تحتل الصدارة من حيث الاهتمام بها وإعطائها القدر الأكبر من الوقت والجهد والمال في مجالات التخطيط والتنفيذ والمتابعة للعملية التعليمية وهذا أمر له ما يبرره عند الكثيرين، كما أن عمليات التقويم لأعضاء هيئة التدريس تضعها على قمة معايير التقويم وقد ينعكس هذا الآمر سلبا على مدى حفز أعضاء هيئة التدريس واهتمامهم بالوظائف الأخرى... هذا الحديث لا ينفي وجود خطوات تصحيحية في هذا الجانب حيث نادي البعض بأنه يمكن معالجة هذا الأمر (بأن تعتمد نظم التقويم نظاماً يجازي ويقدر الجهود المبذولة في أداء هذه المهام حق قدرها وأن يعتمد مدى التقدير على طبيعة العمل ومدته ودرجة الاطلاع بمسئولياته) [1].

ونجد أن الجامعات قد سارت حديثا في هذا الاتجاه، يظهر ذلك جليا في المعايير التي توضع لتقييم أعضاء هيئة التدريس التي تعتمد على مجموعة نقاط أو

([1])النجار عبدالوهاب أساليب تقويم أداء عضو هيئة التدريس الجامعي- دراسة مقدمة لندوة تنمية أعضاء هيئة التدريس الرياض جامعة الملك سعود كلية التربية.

درجات توزع بنسب متفاوتة بين مهام عضو هيئة التدريس سابقة الذكر.

والنموذج التالي يمثل الشمولية والتكامل في تقييم أعضاء هيئة التدريس .. يلاحظ أن البند الخاص بخدمة الجامعة والمجتمع جاء في المرتبة الرابعة وبتقدير(٣٠درجة) من مجموع الدرجات البالغة في جملتها(٢٠٠درجة).

نموذج رقم(١) تقييم أعضاء هيئة التدريس:

جامعة الملك سعود

الاسم:.....الكلية:.....القسم:.....

الرتبة العلمية:.....سنوات الخبرة:.....العام الجامعي:.....

	المعايير	الحد الأعلى للدرجة	الدرجة المستحقة
١.	جهة التخرج والخبرة في التخصص(٢٠%)		
	أن يكون حاصلاً على المؤهل من جامعة عالمية مرقوقة أو متميزة في مجال التخصص	١٠	
٢.	مجال التدريس (٤٠%)		
	استخدام التقنية في التدريس	٥	
	مدي الالتزام بمتطلبات المقرر والتنظيمات المتعلقة به(مثل إعلان الدرجات للطلاب).	١٠	
	الالتزام بمواعيد المحاضرات والساعات المكتبية	٥	
	تدريس مقررات دراسات عليا	١٠	

	الإشراف على رسائل دراسات عليا	١٠	
	مجموع	٤٠	
٣.	مجال البحث العلمي (٤٠%)		
	الدعم المادي لمشاريع البحوث	١٠	
	المشاركة بفاعلية في كراسي البحث ومراكز التميز أو المجموعات البحثية	٥	
	الاتصال المهني والمشاركة في المؤتمرات والندوات في مجال التخصص	١٠	
	الإشارة كثافة (instruite for scentifific information)	٥	
	مقالات يشار اليها في (social science indexer science citation)		
	مجموع	٤٠	
٤.	خدمات الجامعة والمجتمع(٣٠%)		
	المشاركة في اللجان على مستوي القسم أو الكلية والجامعة	١٥	
٥.	المشاركة في المحاضرات العامة	٥	
	المشاركة في فعاليات الجامعة	١٠	
	مجموع	٣٠	
	الجوائز التقديرية(١٠%)		
	الجوائز وشهادات التقدير على المستويات المحلية الإقليمية الدولية والمنح العلمية	١٠	
٦.	الموقع الالكتروني(١٠%)		

	يؤخذ في الاعتبار كون الموقع الالكتروني تفاعلياً يخدم العملية التعليمية والبحثية للتخصص	٥	
	تحديث الموقع باستمرار ومستوى تفاعل المستفيدين منه	٥٠	
	مجموع	١٠	
٧.	ندرة التخصص والأعمال الإبداعية(٢٠%)		
	يمنح المرشح درجات إضافية لندرة التخصص	١٠	
	يمنح المرشح درجات إضافية للأعمال الإبداعية حسب رؤية القسم الأكاديمي المعني	١٠	
	مجموع	٢٠	
٨.	نتائج التقييم(٣٠%)		
	التقييم من قبل رئيس القسم	١٠	
	التقييم من قبل الزملاء وأعضاء هيئة التدريس	١٠	
	التقييم من قبل الطلاب ويمكن الاعتماد على نتائج التقييم التي تستخدم الآن من قبل الجامعة	١٠	
	مجموع	٣٠	
	مجموع نتائج التقييم		

الراتب الحالي الراتب الحالي الفعلي نسبة الزيادة

توصية اللجنة ( ) يمنح العلاوة الأساسية السنوية
( ) يمنح زيادة في الراتب بنسبة % فوق المقرر في اللائحة

توقيعات أعضاء اللجنة

عضو(١) عضو(٢) عضو(٣) عضـــــــــــو(٤) عضو(٥)

التوقيع:..... ....
الاسم:..... ....
الرتبة العلمية:..... ....

اعتماد عميد الكلية

التوقيع :.....

الاسم :.....

أما في مجال العمل الطوعي فنجد أن أعضاء الهيئات التدريسية وخاصة في الدول العربية والإسلامية فيقومون بالمشاركة في خدمة المجتمع بتقديم الكثير من الأعمال الطوعية وخاصة في مجالات الدعوة والعمل الاجتماعي والأعمال الفكرية والثقافية. إن هذا العمل له مردوده الإيجابي في مشاركة الأستاذ الجامعي في توعية أفراد المجتمع وتعليمهم . ومما يزيد من أهمية هذا العمل مايحدث فيه من تفاعل وتبادل وتواصل بين الشعوب المسلمة مما من شأنه أن يعيد للأمة الإسلامية معنى شمول الإسلام ووحدة الأمة.

وأما في مجال نوع الخدمة التي يطلب من عضو هيئة التدريس تقديمها للمجتمع فإن هنالك سؤال يطرح نفسه :هل تنحصر مشاركة الأستاذ في خدمة المجتمع في مجال تخصصه وحسب ؟ أم المطلوب منه المساهمة في مجالات أخرى يمكنه وضعه كأستاذ جامعي المشاركة فيها؟. إن الباحثة من خلال تناولها لهذا الموضوع لم تجد تصوراً واضحاً لهذا الأمر ولا يوجد هنالك تخطيط مدروس يتناول حجم المشاركة أو نوعيتها ، ولكن عموماً يتضح أن الأستاذ الجامعي يشارك في المقام الأول باعتبار تخصصه ويظهر ذلك جلياً في المجالات العلمية مثل الطب والهندسة وغيرها وكذلك يشارك باعتباره من الصفوة المستنيرة في المجتمع في مجالات كثيرة ثقافية وفكرية وسياسية ودعوية وتعليمية وغيرها .

وعموماً فالمطلوب من عضو هيئة التدريس أن يكون على صلة بمجتمعه يدرك همومه وحاجاته ويفهم واقعه ومشكلاته ويسعى للمشاركة في رفعته وتطوره

،فإن خير الناس من تعلم العلم وعلمه، وكما قال رسولنا الكريم :(لا خير إلا في اثنين رجل آتاه الله علماً فهو ينتفع به ويعلمه الناس ، ورجل آتاه الله مالاً فسلطه على إهلاكه في الحق أو قال هلكته).

خدمة المجتمع في ظل النظم الحديثة لضمان الجودة ومعايير الاعتماد :

إن مفهوم الجودة في التعليم العالي والذي نشط في التسعينيات من القرن الماضي يهتم اهتماماً كبيراً بخدمة المجتمع كوظيفة أساسية للجامعات ، ويظهر ذلك في الآتي :

أولاً :تعريف الجودة بأنها (مجموعة من البنود من المدخلات والعمليات والمخرجات لنظام التعليم والتي تلبي التطلعات الإستراتيجية للجمهور الداخلى والخارجي)(١) يعني هذا أن جودة التعليم العالي تعني مقدرة مجموع خصائص ومميزات المنتج التعليمي على تلبية متطلبات الطالب وسوق العمل والمجتمع وكافة الجهات الداخلية والخارجية المنتفعة .

وإن ثقافة الجودة وبرامجها تسعى إلى إشراك كل فرد وإدارة ووحدة علمية وطالب وعضو هيئة تدريس ليصبحوا جزءاً من برنامج الجودة :

(إن الاتجاهات الحديثة في قياس وإدارة الجودة تعمل على تفادي النظرة الضيقة التي تقيس مخرجات التعليم العالي والمتمثلة في خصائص اتجاهية ومعرفية ومهارية وسلوكية في الخريجين فحسب . بل يمتد قياس جودة الخدمة إلى جودة تقديم الخدمة) (٢).

ثانياً : يظهر ذلك بالنظر إلى معايير الاعتماد في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي في الدول العربية والدول المتقدمة . وبالرغم من وجود اختلافات بين النظم المتبعة ولكن جميعها تضع خدمة المجتمع وحل مشاكله ضمن معايير جودة الأداء في التعليم مع ملاحظة السبق والتميز لجامعات الدول المتقدمة .

وقد سعت الباحثة لدراسة بعض النماذج لمزيد من التوضيح .

---

(١)تشارلز دبليو التميز في الجودة والإدارة في التعليم العالي إصدار مكتبة العبيكان المملكة العربية السعودية ٢٠٠٦م

(٢)الخولى عليان عبدالله تصور مقترح لتحسين جودة التعليم الجامعي الفلسطينى مؤتمر النوعية في التعليم ٢٠٠٤م

أولاً : النموذج الياباني [1]

إن التعرض لتجربة اليابان جاء بغرض إمعان النظر في هذه التجربة الفريدة لتلك الدولة التي خرجت بعد الحرب العالمية الثانية ـ١٩٤٥م وقد تحطمت بنياتها الأساسية وتدهور اقتصادها وأصابها الدمار في كافة الجوانب الحياتية المهمة ولكنها استطاعت أن تنهض من كبوتها وتستعيد قوتها وكان ذلك بفضل اهتمامها بالآتي :-

وضعت اليابان نظاماً تعليمياً محكماً ومتكاملاً وأولت العملية التعليمية عناية كاملة .

اهتمت بالجانب الاقتصادي وركزت فيه على النشاط الصناعي وربطت بينه وبين النظام التعليمي .

أعادوا صياغة العقلية اليابانية وركزوا على حب الوطن وقوة الانتماء وحب العمل والإنتاج لرفعة وطنهم .

وعند تناول موضوع خدمة المجتمع ومدى اهتمام الجامعات اليابانية به نجد أنها أصدرت في عام ٢٠٠٠م نظاماً لتقويم البرامج التربوية والبحثية في الجامعات وطلبت من الجامعات الوطنية أن تقيم نفسها بواسطة ما يعرف بالمؤسسة الوطنية للدرجات الأكاديمية وتقويم الجامعات **(NIAD.UE)** ..وقد أولى هذا النظام خدمة المجتمع عنايته ، إذ إن عملية ضمان الجودة حسب معايير المؤسسة الوطنية **(NIAD.UE)**تعتبر مهمة مستقلة لكل جامعة بحيث تضع أهدافها في المجالات الآتية :

١/ التعليم
٢/ البحث العلمي
٣/خدمة المجتمع

ويتم التقديم عن طريق ما يعرف بالتقويم عبر الفريق الثالث (التقويم الخارجي) وتصنف برامج التقويم إلى ثلاث أنواع :-

١- التقويم حسب الموضوع (تعليم – بحث علمي – إدارة الجامعة – خدمة

([1])الحجار ، رائد حسين ،التجربة اليابانية للإعتماد وضمان الجودة لمؤسسات التعليم العالى والدروس المستفادة منها المؤتمر التربوى الخامس جودة التعليم العالى،البحرين ١١-١٣/نيسان /٢٠٠٥م

المجتمع)(١). وتتم عملية المراجعة والتقويم من وجهات النظر المختلفة متضمنة المقارنات الدولية.

٢-تقويم الأنشطة التربوية.

٣- تقويم الأنشطة البحثية .

وتقدم كل جامعة وطنية تقريراً سنوياً إلى المؤسسة الوطنية **(NIAD.UE)**للاعتماد والتقويم (٢) .

كما أن هناك هيئة اعتماد الجامعات اليابانية :

Japanese Universities Accreditation Agency (JUAA)

والتي تبنت نظاماً لاعتماد وتقويم الجامعات اليابانية يتوافق مع المتغيرات المعاصرة ،ويهتم بعمليات التغيير في بنية المجتمع الياباني . ووفق معايير هذا النظام تتم عملية المساءلة للجامعات اليابانية . كما أن سياسة توزيع الموارد المالية ارتبطت بتحسين أداء الجامعة .

وهذا يعنى أن ما تضمنته أساليب التقويم والاعتماد في النظم اليابانية كاعتماد التقويم على وضوح الأهداف وكذلك تطبيق سياسات المساءلة وارتباط توزيع الموارد المالية بجودة الأداء وتحسينه كل ذلك أدى إلى خلق المنافسة بين الجامعات وسعيها لتحقيق الجودة والتميز في كل الأنشطة ومن بينها خدمة المجتمع.

النموذج الثاني :-

ويمثل مقارنة بين الجامعات البريطانية والأردنية من حيث الاهتمام بخدمة المجتمع.

وبالنسبة للجامعات البريطانية فإن وكالة ضمان الجودة **(Q.A.A)** :

—**Quality Assurance Agency**هي التي تقوم بوضع معايير تتضمن الجودة في التعليم العالي وقد تضمنت تلك المعايير عشر محاور رئيسية:

١- الأهداف والرؤية والإستراتيجية .

٢- التخطيط والتقييم .

٣- الإدارة والنظم .

٤- الطلبة والبرامج .

---

(١) الحجار ، رائد حسين ،التجربة اليابانية للإعتماد وضمان الجودة لمؤسسات التعليم العالى والدروس المستفادة منها – المؤتمر التربوى الخامس جودة التعليم العالى،البحرين ٢٦٤-٢٦٥

(٢)نفس المرجع السابق ٢٦٤-٢٦٥

٥- هيئة التدريس .
٦- البحوث العلمية .
٧- الخدمات المساندة .
٨- المكتبة ومصادر المعلومات .
٩- البُنَى التحتية .
١٠- التفاعل مع البيئة والمجتمع .

وقد أجريت دراسة مقارنة بين الجامعات البريطانية والأردنية طبقت فيها نفس المحاور المشار إليها سابقاً . وأظهرت الدراسة أن المعايير البريطانية تعطي أهمية أكبر من المعايير الأردنية لتوفير العناصر التالية :

١- التخطيط والتقييم.
٢- الإدارة والتعليم .
٣- الخدمات المساندة .
٤- التفاعل مع البيئة .

وهذا يؤكد أن الجامعات في الدول المتقدمة تعطى أهمية أكبر لعامل التفاعل مع البيئة إذا قورنت بالجامعات العربية

نماذج لدور بعض الجامعات العربية في خدمة المجتمع :

النموذج الأول : جامعة القاهرة [١].

أنشئت هذه الجامعة في أوائل القرن الماضي.

لهذه الجامعة دور مهم في تنمية المجتمع منذ نشأتها في أوائل القرن الماضي وتقوم بهذا الدور من خلال هذه المؤسسات :

مؤسسات تتبع مباشرة لإدارة الجامعة مثل قطاع خدمة المجتمع وتنمية البيئة

وهو جهاز فاعل يرأسه نائب رئيس الجامعة لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة .

من خلال الكليات والمراكز البحثية .

دور مجلس خدمة المجتمع وتنمية البيئة :

مهمة هذا المجلس دراسة واقتراح السياسة العامة لما يلي :-

تحقيق دور الجامعة في خدمة المجتمع وتنمية البيئة .

---

(١) سمير ومحمد عبد الوهاب بحث مقدم لمؤتمر التخطيط الاستراتيجي لمؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي ٢٠٠٧م

مشكلات النشاط الإنتاجي ودور الخدمات ومواقع العمل في البيئة ودور البحث العلمي والتطبيقي في حلها .

إنشاء وإدارة الوحدات ذات الطابع الخاص .

إعداد وتنفيذ برامج التدريب لأفراد المجتمع ورفع كفاءتهم الإنتاجية في جميع المجالات .

تنظيم المؤتمرات والندوات العلمية والمحاضرات العامة التي تستهدف خدمة المجتمع وتنمية البيئة .

ومن بعض الأدوار التي تقوم بها الجامعة مايلي :

١- مشروع تشغيل الطلاب أثناء العطلة الصيفية ويتم هذا المشروع بالتعاون مع الشركات وقطاع الأعمال والمستثمرين وقطاعات الإنتاج وفقاً للتخصصات المطلوبة ويتم ذلك نظير أجر شهري رمزي للطالب .

٢- مشاريع محو الأمية وتعليم الكبار ،حيث يتم التعاون مع معهد البحوث والدراسات التربوية ومع الهيئة العامة لمحو الأمية والمواطنين بالمناطق المحيطة بها .

٣- قوافل الجامعة للتنمية الشاملة وخدمة المجتمع :-

حيث ترسل الجامعات قوافل توعية تشمل مجالات حيوية هامة منها قوافل طبية والطب البيطري والتشجير ، والإرشاد الزراعي والصناعات الصغيرة وتنمية ذوي الاحتياجات الخاصة والتوعية الريفية الشاملة وغيرها .

وتعود هذه القوافل بفوائد كبيرة على الطلاب في التخصصات المختلفة وزيادة الفائدة التربوية،حيث تحرص الجامعات على مشاركة الأساتذة وأعضاء هيئة التدريس في جميع التخصصات المشاركة في قوافل التوعية .

٤- الموسم الثقافي :

وبدأ تأسيس الموسم الثقافي لجامعة القاهرة في منتصف التسعينيات ويهدف إلى إعداد طالب وخريج مثقف وغرس روح المناقشة والحوار حول القضايا المهمة في المجتمع ويغطي كل أنواع المعرفة (دين – سياسة – اقتصاد- أخلاق - سوق عمل – معارض –فنون ...)

ويشارك في الموسم الثقافي أشخاص يشغلون مناصب رسمية وسياسية في الدولة (تشريعية – تنفيذية – حزبية) وكذلك أساتذة الجامعات .

النموذج الثاني : الجامعة المستنصرية – العراق :

في هذا النموذج حاولت الباحثة النظر إلى جامعة في مجتمع مرت به

ظروف قاسية أدت إلى تزايد حاجته لجهود الإعمار والبناء والتنمية وذلك تأكيداً لأهمية مراعاة الجامعات لظروف المجتمع والانغماس في مشاكله ومحاولة إيجاد الحلول .

ولنأخذ كلية الهندسة في المستنصرية والتي تضم سبعة أقسام في تخصصات الهندسة المختلفة : مدنية – كيمائية – كهربائية – بيئة – الحاسبات – الطرق والموارد ، فنجد أن تخصص الهندسة البيئية يعد من التخصصات الجديدة التي دخلت العراق وإن الهدف الرئيسي من هذا التخصص أن يدخل ضمن مشاريع إعادة الإعمار بشكل ملموس ويؤكد كل من مساعد رئيس الجامعة المستنصرية ومعاون عميد كلية الهندسة أن جميع التخصصات المذكورة تخدم المجتمع وأن مبرر وجودها وتأسيسها جاء لخدمة المجتمع وأن نجاح الجامعة في أداء هذا الدور يعتمد على الآتي :

*الاهتمام بالبُنَى التحتية (الطلبة) وإعدادهم إعداداً علمياً رصيناً مصحوباً بإعداد تربوي وأخلاقي مما يحقق العطاء المتميز الذي يخدم المجتمع .

*الاهتمام بالوظيفة التربوية والتعليمية للجامعة والتأكيد على الترابط بين مختلف التخصصات سواء كانت هندسية أو طبية أو إنشائية لخدمة أفراد المجتمع .

*تفعيل البحوث وتوجيهها لهذا الغرض ويشمل ذلك بحوث الأساتذة وبحوث الطلبة وأطروحاتهم رغم أن هذا الأمر يواجه بصعوبات من أهمها قلة الموارد المالية المخصصة لذلك .

أما المؤسسات التي ينفذ من خلالها هذا العمل فتتمثل في :-

*المكتب الاستشاري الذي يتبع لكلية الهندسة

*مركز البحوث البيئية والذي يضم ستة أقسام متخصصة تهدف إلى دعم خطة التنمية وإعادة إعمار العراق في جميع مجالات العمل البئي وتسعى الجامعة لتوسيع دائرة عمل هذا المركز حتى تشمل النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والصحية في البلاد .

ومن ضمن المشروعات التي يعمل فيها المركز :-

[١] نقاء البيئة من التلوث

[٢] استخراج غاز الميثان والهيدروجين من المياه واستخدامه في الوقود

[٣] تحلية المياه

[٤] حماية الخزانات المائية من التآكل

ورغم قصر عمر المركز إذ تأسس عام ٢٠٠٤م إلا إنه قدم أحد عشر

مشروعاً علمياً متنوعاً إلى هيئة البحث العلمي في وزارة التعليم العالي بانتظار تنفيذها .

وبالنسبة للمكتب الاستشاري الهندسي فإنه قدم ٥٤ مشروعاً استكمل منها ٢٥ مشروعاً بنسبة ١٠٠% وهى مشاريع لمختلف الوزارات والتخصصات وبقية المشاريع منفذة بنسبة ٤٠-٦٠% .

ويؤكد رئيس الجامعة أن أقسام الجامعة ومراكز بحوثها مستعدة لكل أشكال التعاون مع المؤسسات الرسمية والقطاع الخاص في دعم أي مجهود يسهم في إعادة الإعمار علماً بأن الاعتماد على الشركات الأجنبية في ذلك أمر مكلف جداً ومرهق للدولة وميزانياتها .

النموذج الثالث : الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة :

لأهمية الجامعة الإسلامية التي يناط بها القيام بمهمة الدعوة للدين الإسلامي وحمل رسالة السماء ،وإيماناً منا بأن أول مقومات التقدم البشري في كافة مجالاته هو الإسلام فهماً وعملاً وتطبيقاً وقد ظل المسلمون لقرون طويلة هم رواد التقدم وحملة لواء الحضارة والعلم ولولا بعدهم عن الإسلام فهماً وعملاً لما وجدوا أنفسهم في مؤخرة الأمم علمياً وتقنياً .

ولذلك نستعرض نموذجاً لبعض الجامعات الإسلامية لإظهار دورها في تنمية المجتمع:

تعتبر الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة من أهم الجامعات الإسلامية من حيث كثرة عدد طلابها واختلاف جنسياتهم ولهذه الجامعة تأثير قوي على الساحة الإسلامية الدعوية ، ولها فضل كبير على الدعوة الإسلامية في مختلف أنحاء العالم .

منهج الجامعة في خدمة المجتمع :-

أولاً : الاهتمام بالبناء الذاتي ، وذلك عن طريق :

[١] الإخلاص وإرادة وجه الله تعالى في طلب العلم والدعوة إليه

[٢] مضاعفة الجهد في طلب العلم وعدم الاكتفاء بالمقررات الدراسية

[٣] تنظيم الدورات في المهارات الدعوية والإدارية والقيادية والإعلام التربوي مع الإلمام بالتقنيات الحديثة للاستفادة منها في نشر الدعوة .

[٤] الاستفادة من الوقت والفرص والتركيز على البحث والمطالعة .

ثانياً الدور الدعوي :

[١] المشاركة في القوافل الدعوية إلى المدن والقرى والأرياف .

[٢] المساهمة في إقامة المؤتمرات العلمية الدعوية .
[٣] المحاضرات العامة في المساجد والمراكز الدعوية والمدارس والمعاهد ويركز فيها على أصول الدين ومبادئه العامة والأخلاق الإسلامية والمشاكل القائمة في تلك البيئة وطرح الحلول لها .
[٤] إعداد دراسات وبحوث في القضايا المنهجية والمشكلات الاجتماعية مثل:
القضايا الدعوية والتربوية .
إنقاذ الأقليات المسلمة من الذوبان في المجتمعات النصرانية والوثنية .
مواجهة جماعات التكفير.
مواجهة المد التنصيري في العالم الإسلامي .
طرق مواجهة الهجمة اليهودية والنصرانية على ديار الإسلام .
الاستفادة من التكنولوجيا والتقنيات الحديثة في العمل الإسلامي ، وغير ذلك من الأنشطة
[٥] المساهمة الفاعلة في العمل الإعلامي ونشر المقالات والبحوث في المجالات الإسلامية بمختلف اللغات .
[٦] العمل الدعوي والاجتماعي في موسم الحج
[٧] العمل في مجال التكافل الاجتماعي بجمع التبرعات والمساهمة في الأعمال الإغاثية .
[٨] القيام بدور مهم وفاعل في دعوة وإصلاح الجاليات في أرض المملكة السعودية وتتم كل هذه الأنشطة وغيرها بالتعاون بين الطلبة والأساتذة والذي يعتمد على خلق علاقات التعاون والإخاء بينهم .

والنماذج السابقة ذكرت للتمثيل فقط لا للحصر . وجدير بالذكر أن الجامعات العربية والإسلامية في معظمها قد نشطت في الآونة الأخيرة في إنشاء كليات المجتمع ومراكز خدمة المجتمع .

ففي الكويت أنشئ مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر عام ١٩٧٧م في جامعة فيصل، وأنشئت كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع عام ١٤٢١هـ وفي السودان كان فضل المبادرة لجامعة النيلين في إنشاء معاهد وكليات لخدمة المجتمع ، ثم تلتها بقية الجامعات (أم درمان الإسلامية – القرآن الكريم – وجامعة الجزيرة).

نماذج لدور الجامعات في المجتمع في بعض الدول المتقدمة

النموذج الأول : جامعة Swan Sea البريطانية :-

وتوجد هذه الجامعة في مقاطعة ويلز وتشارك الجامعة في خدمة المجتمع بصور متعددة منها :-

[١] المشاركة في المجال الاقتصادي بتعاونها مع بعض الشركات العاملة في مجالات متعددة في الطب أو الزراعة مثلاً فتساهم الجامعة بالخبرة ويكون التمويل على الشركة المستفيدة .

[٢] مشاركة أعضاء هيئة التدريس مع إتحاد الطلاب في قيام الأسابيع الثقافية والأسابيع الترفيهية

[٣] المشاركة في الأعمال الطوعية وذلك بجمع المال والتبرعات ودعم الفئات الضعيفة مثل الأرامل والأيتام

[٤] هنالك قسم متخصص لدراسة مشاكل المهاجرين الذين حضروا إلى بريطانيا من مناطق مختلفة ومعرفة دوافعهم للهجرة ومحاولة حل المشاكل التي تواجههم في بريطانيا.

وتدفع الجامعة بهذه الدراسة إلى وزارة الخارجية للنظر فيها .

[٥] تقدم الجامعة المساعدة وتسدي النصح للأجهزة الأمنية والشرطة وذلك بما تجريه من دراسات وبحوث عن الحروب ومشاكلها وعن الجريمة ودوافعها .

[٦] بالجامعة مسجد صغير يقدم من خلاله نشاط دعوي مكثف فتقام فيه المحاضرات والمؤتمرات الدعوية وتلتقي فيه الجماعات المسلمة من مختلف الجنسيات والذين جاءوا بغرض الدراسة في الجامعات البريطانية .

وتقام العديد من الأنشطة والمناسبات الاجتماعية للمسلمين فهو يمثل حلقة الوصل بين المسلمين هناك ،وفي بعض الأحيان تتوج مجهودات العمل الدعوي باعتناق بعض الأفراد للدين الإسلامي مما يشجع الفئات المسلمة على بذل المزيد من الجهد والعمل

النموذج الثاني(استراليا)

تناول هذا النموذج الجامعات الإقليمية في أستراليا ، وذلك لأنه تم افتتاح كثير من الجامعات الإقليمية في المناطق البعيدة عن الحضر في تجربة شبيهة بالتجربة السودانية التي أحدثتها ثورة التعليم العالي في بداية التسعينات من القرن الماضي ، علماً بأنّ كل الجامعات الأسترالية وطنية كانت أم إقليمية تسعى لخدمة مجتمعاتها وذلك وفقاً لأهدافها الأساسية التي حددها مجلس التعليم العالي عام

١٩٩٢م ، وفي تقرير جاء فيه تحقيق الجودة في التعليم العالي عن طريق :

تعليم الأستراليين من ذوي الكفاءة العالية لتمكينهم من لعب دور قيادي في التنمية الفكرية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية للأمة والمناطق من حولهم.

الإبداع وتطوير المعرفة :

تطبيق المعرفة والإنشاءات لخير وصالح المجتمعات داخل أستراليا وخارجها .

تشجيع التنوع وذلك حتى تعكس الكورسات المتقدمة الاختلافات الإقليمية الاجتماعية والثقافية الموجودة في المجتمعات.

أمّا الجامعات الإقليمية فلا يعني كونها إقليمية وجود عزلة عن الجامعات الحضرية، إذ إن بعض الجامعات في الحضر تُقدِّم الخدمات المجتمعية لمجتمعات إقليمية ذات مشاركة ضعيفة في التعليم العالي ، كما إن لبعض الجامعات الحضرية فروع في تلك الأقاليم . أمّا الجامعات الإقليمية رغم ما تعانيه من مشكلات في التمويل وضعف البنى التحتية وصعوبة جذب الكفاءات من الأساتذة ، إلاّ أنها ساهمت كثيراً في خدمة تلك المجتمعات ، فقد ساعدت في التنمية الإقليمية من خلال الآتي :-

المساهمة في الاقتصاد والتنمية ، وتهيئة المجتمع ليقود عملية التنمية في الأقاليم بالتضامن مع الدولة والحكومة المحلية والصناعات المحلية .

المساهمة في الجانب الثقافي والاجتماعي والرياضي .

لها دور بارز في التعليم غير الإلزامي بتوفير فرص تعليمية للسكان في المناطق البعيدة والمهمشة .

توفير مراكز إقليمية وعالمية للجودة في البحوث وخاصة تلك التي تكون لها علاقة مباشرة مع حاجات واقتصاديات تلك المجتمعات .

تنمية المهارات في تلك الأقاليم من خلال الشراكة والتدريب والتنمية المتخصصة والدورات التدريبية القصيرة والمنح والبحوث .

تبنت ثقافة التعليم مدى الحياة وعملت على تحقيقها .

وبصورة عامة ، فقد أدى وجود تلك الجامعات في الأقاليم إلى تحريك الحياة ، كما وفّرت للطلبة فرص الدراسة في مناطقهم والبقاء مع أسرهم.

النموذج الثالث : (المملكة المتحدة)

جامعة أبيردين[1] *University of Aberdeen* اسكتلندا (مدينة أبيردين)

عملت منذ إنشائها على تطوير المجتمع على المستوى المحلي والوطني والدولي .

تضمنت رسالتها تحقيق (التعليم- البحث العلمي- خدمة المجتمع) ، وذلك من خلال عدة مبادئ سعت الجامعة لاتخاذها موجهاً لأنشطتها المختلفة وكان من ضمن تلك المبادئ اهتمامها بخدمة المجتمع وتحسين البيئة وركزت في هذا الجانب على الآتي :-

الإسهام في إيجاد مجتمع ديمقراطي يقيم الثقافات وينفتح على المجتمعات .

الدعم والتشجيع المستمر لضمان بيئة جاذبة وممتعة وآمنة .

تحسين مركز الجامعة كمركز وطني وإقليمي ودولي للثقافة والتقنية والعلوم.

الأهداف والاستراتيجيات :

للجامعة خطة إستراتيجية تحتوي على عشرة أهداف تدور كلها حول التعليم والبحث العلمي وسياسات الجامعة وإداراتها وتمويلها ، وجاء الهدف التاسع منها مُعبِّراً عن اهتمام الجامعة بالمجتمع من خلال النظر إلى علاقة الجامعة بالمجتمع وخدمة المجتمع وطنياً وإقليمياً ودولياً عن طريق :-

تحسين نوعية الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتربوية لمدينة أبيردين ، واسكتلنده والمملكة المتحدة .

- تقوية الثقافة الرأسمالية .
- العمل على تطوير الشراكات الداخلية والخارجية الفاعلة .

النموذج الرابع : (الولايات المتحدة)[2]

University of Wisconsin-Madison school of education

أنشئت عام ١٨٤٨م (في ولاية ويسكونسون) هذه الجامعة العريقة فاقت غيرها من الجامعات التي ذكرناها في اهتمامها بخدمة المجتمع إذ أعلن رئيسها في عام ١٩١٢م أن أثر هذه الجامعة وفائدتها يجب أن يكون متاحاً لكل سكان الولاية

([1]) المنظمة العربية للتنمية الإدارية مؤتمر التخطيط الاستراتيجي لمؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي ٢٠٠٧م ، نماذج من الخطط الإستراتيجية على المستوى الدولي / ص٤٤.

كهدف أساسي ، ولذلك عمدت الكليات المختلفة في الجامعة ومن ضمنها كلية التربية على تحسين نوعية حياة الأفراد ليس فقط في ولاية ويسكونسون بل في الولايات المتحدة بشكل خاص والعالم بشكل عام ، فالهدف الأول هو تحقيق حاجات المجتمع .

وإذا نظرنا إلى كلية التربية بتلك الجامعة نجد أنها تحتل مرتبة متقدمة في تصنيف وترتيب المؤسسات الأكاديمية في الولايات المتحدة الأمريكية.. ويشهد لها بالتفوق في عمق واتساع أفق برامجها ، وينسب ذلك إلى عامل أساسي ومهم من ضمن عوامل النجاح ألا وهو الرضى والقبول والترحيب التام من أعضاء هيئة التدريس والإداريين والطلاب بالتعاون والمشاركة في القضايا المجتمعية ذات العلاقة بالبحث والتعليم والخدمات.

كما اكتسبت هذه الكلية شهرة عالمية في مجال البحوث وذلك من خلال البحوث التي أنجزها أعضاء هيئة التدريس بهذه الكلية ، كما أن بها أعرق مركز للبحث العلمي وبها مركز يسمى مركز التربية والعمل(***center for education and work***) والذي يركز على زيادة فرص العمل للخريجين .

الرسالة : (*mission*)

الإسهام في إظهار وتبني التميز في البحوث والممارسات التطبيقية والتربوية والفنية وخدمة المجتمع محلياً ووطنياً وعالمياً .

الرؤية :

لهذه الكلية رؤية متميزة نصّت على :ـ

العمل على الاعتراف بكلية التربية بجامعة ويسكونسون ماديسون وعلى نطاق واسع بقدرتها على تقديم أفكار وفرص اجتماعية وثقافية غنية من خلال :

إجراء بحوث متميزة فردية وجماعية وأنشطة إبداعية تمكن من تقديم برامج وممارسات مهنية وسياسات عامة متجددة وفاعلة .

العمل على إحداث وتصميم برامج تعليمية للمستفيدين وتتضمن ممارسات تربوية وبحثية وخدمة المجتمع .

الترحيب بإيجاد تنظيم ثقافي يمكن الطلاب ومنسوبي الكلية ذوي الخلفية الاجتماعية المختلفة من الإسهام على المستوى المحلي والوطني والعالمي.

تقديم دعم إداري وهيكل سياسي وبيئة حقيقية للبحث العلمي ، والتعليم وممارسات ذات علاقة بالبرامج والمبادرات .

عمل المنتديات لمناقشة القضايا العامة والمؤثرة على التعليم المستمر في التربية والآداب وخدمة المجتمع .

الأهداف الإستراتيجية :

حُـدِّدت الأهـداف بدقـة ووُضـعت إسـتراتيجية بالتعـاون مـع كـل الأطـراف العاملـة والمسـتفيدة ، لتجعـل مـن ذلـك كلـه مظلـة لتحقيـق رسـالة الكليـة ورؤيتها المستقبلية .

يُلاحظ من تلك النماذج التي قُدِّمت :ـ

اتساع مجالات خدمة المجتمع : إذ تشمل كل الجوانب الحياتية المهمة (اقتصادية ، سياسية ، اجتماعية ، ثقافية ، ..).

وبالنسبة للدول النامية يفترض أن تسهم الجامعات وتساعد بقدر المستطاع في حل مشاكل الفقر والجهل والمرض باعتبارها تمثل الثالوث الذي يؤرق تلك المجتمعات ويعوق التنمية والتقدُّم فيها .

اتساع رقعة الخدمة المجتمعية المقدمة :

أي إنه لا توجد حدود مكانية ولا إقليمية وعادة ما تهدف الرؤية أن تحقق خدمة المجتمع عائدات إقليمية ووطنية وعالمية .

اتساع المشاركة :

المشاركة في خدمة المجتمع مفتوحة تشمل الإداريين والهيئات التدريسية والطلاب والشخصيات الفاعلة في البيئة المحيطة وغيرهم .

كما أن العمل في خدمة المجتمع هو مسؤولية كل الجامعات يشترك في ذلك الكليات العلمية المتخصصة والكليات النظرية والجامعات الإسلامية والجامعات البحثية والجامعات التكنولوجية سواء كانت هذه الجامعات إقليمية أو وطنية أو عالمية.

الخـاتمـة

تعد خدمة المجتمع من الوظائف الأساسية للجامعات في العالم بأسره حيث لا تكاد تخلو جامعة من جسم متخصص في القيام بهذا الدور سواء كان تحت مسمى كلية مجتمع أو مركز خدمة مجتمع أو غيره ، كما نجد أن عضو هيئة التدريس في جامعات الدول المتقدمة يعتبر العنصر الرئيس الذي يعتمد عليه في القيام بخدمة المجتمع مع أهمية إشراك الطلاب في الأنشطة المختلفة لخدمة المجتمع بغرض تدريبهم وتأهيلهم.

الجامعات في الدول المتقدمة كان لها فضل السبق والريادة في هذا المجال مما أدى إلى دفع عجلة التطوُّر والتغيير في تلك المجتمعات .

الجامعات في البلدان العربية والإسلامية انتهجت ذات المنهج، ولكن ما زلنا نحتاج لمزيد من العمل المخطط المدروس في مجال خدمة المجتمع ، إذ إن النشاط في هذا المجال واسعٌ وذو أبعاد وأشكال ومجالات متعددة ولذلك تبقى عملية التخطيط والتمويل من الأهمية بمكان لتحقيق أقصى فائدة ممكنة وحتى تلحق تلك الدول بركب الحضارة والتقدُّم .

وعلى المجتمعات الإسلامية أن تصحو من غفوتها وأن تحاول استعادة مجدها وأن تجد لنفسها موضع قدم بين الدول وذلك لن يتحقق بالتباكي ولا إطلاق الصيحات اليائسة المتهالكة .

وكما قال المصطفى: (من قال هلك الناس فهو أهلكهم) وإنما يتحقق ذلك بالعمل الجاد وبالفهم الصحيح لديننا الحنيف وتطبيقه في واقعنا المعاش ، فنحن قوم أعزّنا الله بالإسلام وإذا طلبنا العزة في غيره أذلّنا . ولنضع نصب أعيننا قوله تعالى : (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّـهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)- سورة التوبة ١٠٥.